[156] وهي العمدة في هذا الباب وبها يتمكن من رد الفروع الى أصولها واستنباطها منها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (1) من عباده على وفق حكمته ومراده، ولكثرة المجاهدة والممارسة لاهلها مدخل عظيم في تحصيلها، قال الله تعالى: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (2) وفي نهج البلاغة في العهد الذي كتبه (ع) للاشتر النخعي رحمه الله حين أرسله الى مصر (3): ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفئ (4) الى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، اوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الامور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء، ولا يستميله اغراء، واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل مايزيح (5) علته وتقل معه حاجته الى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظرا بليغا فانه هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا، الحديث، أخذنا منع موضع الحاجة. واما الاصطلاحات المنطقية فليس الى تعلمها مزيد حاجة (6) ولذلك لم يذكره القدماء وذلك لان الفكر والاستدلال غريزتان للانسان إذ لا شك ان كل مكلف عاقل له قوة فكرية يرتب بها المعلومات وينتقل بها الى المجهولات وان لم يعلم كيفية الترتيب والانتقالات كما يشاهد في بدو الحال من الاطفال فكما ان صاحب الباصرة يدرك المحسومات وان لم يعلم كيفية الاحساس هل هو خروج الشعاع أو انطباع الصورة في الجليدية أو غير ذلك كذلك صاحب القوة

---

1 - مأخوذ من آية 4 سورة الجمعة. 2 - 69 سورة العنكبوت. 3 - راجع ج 4 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد من طبعة مصر، ص 130. 4 - في الاصل: " الغي " (بالغين المعجمة وتشديد الياء). 5 - في نهج البلاغة: " يزيل ". 6 - للاسترابادي (ره) تحقيق في هذا الباب مفيد جدا فان شئت ان تلاحظه فراجع ص 242 من النسخة المطبوعة من الفوائد المدنية. (*)